نقد عقيدة الكفارة

للشيخ /رفاعي سرور

دار هادف

الطبعة الأولى

1428-1429هـ

رقم الإيداع

مقدمة

قضية الكفارة من أخطر أمثلة الخلل في العقيدة النصرانية

وقد نشأ هذا الخلل من ناحية غياب التصور الصحيح عن أسماء الله وصفاته وأفعاله

وجاء فى هذه القضية تحديدا من فقدان العلاقة بين اسم الله «الرحمن» واسم الله «القدير» ..فعندما أحدث النصارى بدعة «الكقارة» ارتكزوا على معنى الرحمة دون معنى القدرة ..فقالوا: إن خطيئة آدم تستوجب الموت: (أجرة الخطية هى موت) (رومية 23: 6) .. وكان لا بد من كفارة تُرفع بها الخطيئة، فأنزل الله ابنه الوحيد ليصلب (!!) ولتكون الكفارة - تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-

ولو أن معنى القدرة على المغفرة كان قائمًا مع معنى الرحمة .. لكان رفع الخطيئة أمرًا يسيرًا ..

وخصوصًا أن الكفارة جاءت بصورة مأساوية .. يظهر فيها معنى الاضطرار الإلهى واضحًا! ويغيب فيها معنى القدرة على مغفرة الذنب دون نزول ابن الله «الوحيد» ..!!

ومن هنا كان ارتباط قضية عيسى باسم الله «العزيز» كما حددته الآيات بكمال القدرة على المغفرة.. يفسر جانبًا خطيرًا من القضية، وهو المتعلق بمعصية آدم وفكرة الكفارة المختلقة.

إذ إن التناقض في هذه القضية هو أن «الكقارة بصلب المسيح» التي حاولوا بها إثبات حقيقة العدل، أضاعوا بها حقيقة القدرة الإلهية على مغفرة الذنب، وهي «العزة» التي

تثبتها الآية.

ومما يتمم ارتباط اسم الله «العزيز» بنفي الصلب وبدعة الكفارة .. ارتباطه بالقدرة على إنجاء عيسى ورفعه إلى السماء، وذلك في قول الله: {وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما*وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا*بل رفعه الله إليه وكان الله **عزيزا حكيما**} [النساء: 156 -158].

ولما كان إثبات العزة لله نافيًا عنه اتخاذ الولد والكفارة.. كان إثبات العزة إثباتًا لقدْر الله حق قدره كما قال سبحانه: {ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز} [الحج: 74]، فلا يكون تقدير الله حق قدره .. إلا بنفى الولد عنه سبحانه وتعالى.

وبذلك يتبين المدخل الى البدعة .. أما صياغتها وطرحها من البداية الى النهاية ... فهى موضوع هذا الكتاب

رفاعى سرور

إبليس والكفارة

لتفسير معنى معصية آدم، ومناقشة قضية الخطيئة و الكفارة، يلزمنا أولا ً تحرير هذه المصطلحات:

«المعصية» هي مخالفة الأمر.

و«الخطيئة» هي مخالفة الصواب.

و«السيئة» هي مخالفة العقل للحكم الشرعي.

و«الإثم» هو مخالفة الفطرة والإحساس السليم: **((الإثم ما حاك في صدرك))**[1].

- و«الذنب» هو الأثر الناشئ عن المعصية.

- أما «الكفارة» فهي من الكفْر -بفتح الكاف- يقول ابن فارس: (الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنىً واحد، وهو السّتْر والتّغطية).

وقد سُميت الكفّارات بذلك لأنها تُكفِّر الذنوب؛ أي: تسترها وتغطي أثرها، مثل كفّارة الأ َيْمان، وكفّارة الظِّهار، وكفّارة القتل الخطأ.

ومعنى الذنب هو المعنى الذي يرتكز عليه موضوع المعصية، باعتبار أن الموضوع تحديدًا هو أثر المعصية، فلكل معصية لأمر اللّٰه في الواقع البشري أثران:

أثر شرعي: وهو العقوبة. **وأثر قدري**: وهو امتداد آثار الذنب ومقتضاه الطبيعي.

وفي موضوع معصية آدم ينبغي التفريق بين أمرين:

الأول: خلق آدم أصلا ً بالاستعداد للخير والشر.

الثاني: الخطأ بمعنى الذنب الذي لا تزر فيه وازرة وزر أخرى.

([1]) أخرجه مسلم (4632).

وبالتالي ينبغي التفريق بين قضيتين:
الأولى: الخطيئة الأولى، وهي التي لا تورث بذاتها وإن امتد أثرها.
الثانية: الطبيعة الخاطئة، وهي الموروثة كطبع خُلق عليه الإنسان.

الأمر الأول: خلق آدم أصلا ً بالاستعداد للخير والشر

يقول اللّٰه عز وجل: {إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا* إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا} [الإنسان: 2-3].

فباعتبار الخلق: كانت ازدواجية الطبيعة الإنسانية، وبها يحدث الابتلاء بالخير والشر.

وباعتبار الهداية: كان الاستعداد للشكر بالفطرة، وللكفر بـ الضعف..

الثاني: الخطأ بمعنى الذنب الذي لا تزر فيه وازرة وزر أخرى

القاعدة الأساسية للقضية: أنه لا يرث إنسان ذنب إنسان آخر، وهي المسئولية الفردية، ولكن الذنب يمكن أن يتعدى فاعله بمعنيين:

الأول: التعدي بمعنى العقوبة

حيث يتعدى أثر الذنب الفاعل المباشر إلى غيره بمعنى «العقوبة»، وهذا التعدي له عدة أحكام أهمها:

من حيث الموقف من الذنب: أن يكون سببًا في الذنب بصورة مباشرة –وهي فعل الذنب- أو غير مباشرة -وهي الرضا عن الذنب- وفي قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: **((ولكن من رضي وتابع))**(1) دليل على أن أثر الذنب قد يبلغ الراضين

(1) رواه مسلم وتمامه: ((ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن

عن الذنب مع فاعله، وكذلك ترك الإنكار على فاعل الذنب مع استطاعة الإنكار، ابتداء من مرحلة المنع الفعلي إلى مرحلة الإ نكار القلبي.

من حيث العلاقة بالمذنب: وهو أن يمتد ذنب الفاعل إذا كانت له ولاية، إذ يعاقب الوالي في ولايته، والراعي في رعيته، باعتبار أن العقوبة تكون عليه في ولايته ورعيته.

وتعالج آيات سورة الإسراء كل العناصر السابقة:

فمن حيث المسئولية الفردية: {وكل إنسان ألزمناه طآئره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا* اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا* من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} [الإسراء: 13-15].

ومن حيث المسئولية الجماعية: {وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا* وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا} [الإسراء: 16-17].

من حيث طبيعة العقوبة: وكما كان هناك أحكام لتعدي أثر الذنب بمعنى «العقوبة»، كان هناك أحكام لتعدي أثر الذنب بمعنى «البلاء»، وتدور حول طبيعة العقوبة المترتبة على الذنب من حيث خصائصها..

مثل خصية العموم: فإذا كانت العقوبة هي الهلاك العام وقع الهلاك على الجميع، وكلٌ يبعث على نيته، كما قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فيما روته أمُّ المؤمنين عائشة: **((يغزو جيش الكعبة، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف**

نكر سلم، ولكن من رضي وتابع)) (1854).

بأولهم وآخرهم)) قلت: يا رسول الله، وكيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: ((يخسف بأولهم وآخرهم، ثم يبعثون على نياتهم))[1].

وبذلك يجتمع في الذنب معنى العقوبة ومعنى البلاء.

«العقوبة» لمن فعل الذنب ولمن رضي عنه، و«البلاء» لمن أنكر ولم يرضَ.

ومثل خصيصة البقاء.. سواء كان بقاءً طبيعيًا أو بقاءً قدريًا..

فإذا كانت العقوبة أثرًا باقيًا للذنب أصابت من يأتي بعد الفاعل الأصلي للذنب، مثل الصورة الوراثية للأمراض بعد ظهورها بسبب الذنوب، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا))[2] إذ إن الأمراض التي تنزل.. تبقى لتصيب من يأتي بعدُ فاعل الذنب.

وأما البقاء القدري: فمثل المرور على مواقع المعذبين[3].

ومن صور البقاء القدري: الولاء الكوني الذي يمتد به أثر الذنب، باعتبار العلاقة الكونية بين الفاعل الأصلي للذنب وامتداده، مثل الأمر بقتل الحيات امتدادًا لعقوبتها على

---

(1) البخاري (2012).

(2) سنن ابن ماجه (4019).

(3) أخرج البخاري (3129، 3130، 4067)، ومسلم (5293) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين؛ أن يصيبكم ما أصابهم".. ثم تقنع بردائه وهو على الرحل.

دورها في إغواء آدم[1].

الثاني: التعدي بمعنى البلاء

وهو أن يتعدى أثرُ الذنب الفاعلَ المباشرَ إلى غيره بمعنى «البلاء»، فيكون الفعلُ ذنبًا، وأثرُه على فاعلِهِ عقوبةً، وعلى غيره بلاء. فتنقطع صلة العقوبة بين الفعل الأصلي «الذنب» وأثرها الممتد «البلاء».

ومن أمثلته: معاقبة الأب بذنبه في ذريته، فتكون للأب «عقوبة»، وتكون للذرية «بلاء».

وبهذا التصور ننتقل إلى خطيئة آدم؛ لنفرق بين قضيتين:

الأولى: خطيئة آدم

وهي التي لا تورث بذاتها وإن امتد أثرها.. فعقوبة معصية آدم هي خروجه من الجنة، ثم انقطعت الصلة بين عقوبة خطيئته وبين ابنّائه، فكان خروجه -له وحده- بمعنى العقوبة، ولابنّائه بمعنى البلاء.. باعتبار تناسله على الأرض.

وتكون صفة العقوبة قد توقفت بنزول آدم إلى الأرض، وانتهت بهذا النزول كل آثار المعصية، فلا يبقى معنى لوجوب الكفارة عن خطيئة آدم بالفداء، بعد وقوع العقوبة عليه بخروجه من الجنة.

بل إن أمر الخطيئة قد انتهى بتوبة آدم أصلا ً.. قبل وقوع الكفارة بالخروج.

ولقد كان الترتيب الطبيعي للأحداث هو: خطيئة آدم، ثم

---

[1] أخرج البخاري (3054، 3065، 3066، 3713)، ومسلم (4140، 4141، 4143) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول: "اقتلوا الحيات ... ".

استحقاقه للعقوبة، ثم تطبيق العقوبة..

لكن اللّٰه قد رحم الإنسان بأن تاب عليه بعد استحقاقه للعقوبة، ليبدأ حياته على الأرض بتوبة، بدلا من أن يبدأها بعقوبة، فلا تكون البداية لحساب الشيطان[1].

واللّٰه سبحانه تواب رحيم.. لا يعاقب على خطيئة قد تاب على صاحبها..

وكما رحم اللّٰه الإنسان لما أخرج آدم يوم الجمعة.. وهو خير يوم، وعلى ضوء هذه الحقيقة نفهم قول رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: **((خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها))**[2].

فرغم أن الخروج من الجنة كان هو الأمر المحذور، لكن اللّٰه برحمته قضى بخيرية يوم الخروج؛ رحمة ببني آدم، باعتبار أن النزول إلى الأرض كان بدايةً بكل الاعتبارات، زمانًا ومكانًا وحدثًا.

ولا يبقى بعد ذلك من معنى النزول إلى الأرض لآدم وذريته إلا حقيقة البلاء، وهو المعنى الأساسي الذي يقوم عليه الموقف إلى قيام الساعة، أما ما يؤكد معنى البلاء في نزول بني آدم إلى الأرض فهو رجوعهم إلى الجنة بعد النجاة من هذا البلاء: {قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون} [البقرة: 38].

وقد كان لمعصية آدم أثرٌ آخر قبل الخروج، وهو ظهور

([1]) راجع: «عندما ترعى الذئاب الغنم».

([2]) سنن أبي داود (1046).

السوءة؛ لأن ظهور السوءة دلالة على المعصية، والستر دلالة على التقوى، بدليل قول اللّه عز وجل: { يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات اللّه لعلهم يذكرون} [الأعراف: 26].

والتقوى هي كمال الدين؛ ولذلك كان تفسير رؤية الثياب الطويلة في المنام هو الدين، بدليل تأويل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: **((بينا أنا نائم رأيت الناس يُعرضون عليّ وعليهم قمُص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ أسفل من ذلك، وعُرِض عليّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولته يا رسول اللّه؟ قال: الدين))**[1].

فالمعصية نقصٌ في الدين، وكشفٌ لستر الإنسان..

وأهم دلائل هذه الحقيقة هي الحياء من ظهور السوءة مع الحياء من المعصية..

ودليل الحياء من ظهور السوءة هو قول اللّه عز وجل: {وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة} [الأعراف: 22]..

أما دليل الحياء من المعصية فهو قول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: **((الإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس))**[2] هذا من حيث أثر الذنب الذي كان من آدم في خروج بنيه من الجنة.

وخروج آدم بمعصية من الجنة راجع إلى استحالة المعصية في الجنة.. لأن الجنة كنعيم مقيم، وكرزق ما له من نفاذ.. لا يتفق مع المعصية؛ ولذلك قال اللّه في الجنة: {لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما* إلا قيلا سلاما سلاما} [الواقعة:

---

(1) البخاري (23).

(2) أخرجه مسلم (4632).

.[25-26

ولأجل الارتباط بين الرزق وانتفاء المعصية.. كانت الساهرة التي سينتقل إليها الناس للحساب: {يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات} [إبراهيم: 48].. أرضًا يأكل الناس فيها من تحت أرجلهم.. وكان تعليل ذلك: أنها أرض لم يُعصَ اللّٰه عليها.

الثانية: الطبيعة الخاطئة

وهي الموروثة كطبع اكتَسَبَه الإنسان، فمع أن اللّٰه ركب في بني آدم الاستعداد للخير والشر: {إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا} [الإنسان: 3].. إلا أن ظهور هذا الخير والشر في الواقع والسلوك يخضع لعوامل أخرى غير الاستعداد الطبيعي، ومن أهمها: المورثات السلوكية التي يكتسبها الابنًاء من الآباء.

وهذا ما ورثه بنو آدم عن أبيهم على وجه التحديد..

وذلك هو أثر الذنب في الطبيعة البشرية.. وراثة الخُلُق و السلوك الخطأ، ودليله قوله صلى اللّٰه عليه وسلم: ((لما خلق اللّٰه آدم مسح ظهره، فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم جعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصًا من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب، من هؤ لاء؟ قال: هؤلاء ذريتك..! فرأى رجلا منهم أعجبه نور ما بين عينيه، فقال: أي رب، من هذا؟! قال: رجلٌ من ذريتك في آخر الأمم يقال: له داود..! قال: أي رب، كم عمره؟ ق ال: ستون سنة، قال: فزده من عمري أربعين سنة، قال: إذن يكتب ويختم ولا يبدل.. فلما انقضى عُمْر آدم جاء ملك الموت فقال: أوَلم يبقَ من عمري أربعون سنة؟! قال:

أوَلم تعطها ابنك داود؟.. فجحد فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته))[1].

وقد تحقق معنى الطبيعة الموروثة من خطيئة آدم باعتبار دور حواء فيها كذلك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام، ولم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها))[2].

و«الخيانة» هنا هي التحريض على المعصية، كما قال الله عز وجل في حق امرأة نوح وامرأة لوط -مع الفارق- {ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئًا وقيل ادخلا النار مع الداخلين} [التحريم: 10].

وخلاصة القول: أن لخطيئة آدم.. ثلاثة اعتبارات:

«آدم الإنسان» بأصل خلقته من حيث الاستعداد للخير و الشر.

«آدم الأب» وقد ترتب عليه طبيعة الوراثة السلوكية للخطأ والصواب.

«آدم الخليفة» وقد ترتب عليه النزول المقدر منذ الأزل إلى الأرض واستعمارها.

مناقشة التحريف في قضية الكفارة

وهناك حقيقة هامة في قضية الكفارة.. وهي أن الذين زعموا قتل المسيح هم اليهود، الذين جعل الله عليهم الإصر بسبب عنادهم، فكانت كفارة ذنوبهم هي أشد صيغ الكفارة..

فعندما عبدوا العجل كانت الكفارة أن يقتل بعضهم بعضًا

(1) سنن الترمذي (3076).

(2) مسلم (1470).

بحد السيف..
وعندما رفضوا الدخول في الأرض المقدسة كتب الله عليهم التيه أربعين سنة..
وعندما حُرِّم عليهم الصيد يوم السبت واصطادوا مسخهم الله قردة وخنازير..
إن قياس هذه الأفعال وعقوبتها على زعمهم قتل ابن الله الوحيد، يجعل البشر يعجزون عن مجرد تخيل مدى العقوبة الواجبة على هذه الجريمة..!
وعندما عصى آدم ربه في الجنة ترتب على تلك المعصية أن ظهرت سوءة آدم؛ لأنه بمجرد المعصية صار وجوده غير موافق لطبيعة الجنة، وكان ظهور السوءة علامة هذا الأمر؛ ليكون آدم وهو في الجنة ليس من أهلها، حتى يتم خروجه منها.
وقد برروا قولهم ببدعة الكفارة بأن الخطيئة خطأ في حق الله «المطلق»، فلابد أن تكون للكفارة طبيعة «مطلقة» ولها نفس صفة الإطلاق التي للحق الإلهي..!
لذا لزم أن تكون الكفارة هي ابن الله.. تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا..!
وكون المعصية خطأ في حق الله.. فهذه حقيقة..
ولكن الإسلام يعالج الفارق بين الحق المطلق لله في طاعة البشر، وبين مقتضى الطبيعة البشرية التي خلقها الله بهذا الضعف وتحدُثُ بها المعصية..
فجاء في حق الله المطلق قوله سبحانه: {ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته} [آل عمران: 102]..
وجاء في بلوغ حد الاستطاعة البشرية في طاعة الله

قوله سبحانه: {فاتقوا اللّه ما استطعتم} [التغابن: 16].

عن مرة عن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: (({حَقّ تُقاتِهِ}: أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر))[1] وقال ابن عباس: هو ألا يُعصى طرفة عين.

قال القرطبي: (ذكر المفسرون أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول اللّه، من يقوى على هذا؟ وشق عليهم، فأنزل اللّه عز وجل: {فاتقوا اللّه ما استطعتم} [التغابن: 16]).

فلابد من اعتبار مقتضى الطبيعة البشرية في المعصية، مع اعتبار حق اللّه المطلق في الطاعة.

وليس في اعتبار الطبيعة البشرية أي تأثير في الإيمان بحق اللّه المطلق، بل إن الإسلام يؤكد ويرسخ الإيمان بهذا الحق ابتداءً..

فعندما يبين الرسول صلى اللّه عليه وسلم أن الملائكة يظلون ساجدين لله منذ خلقهم، ثم يقولون يوم القيامة: ((سبحانك.. ما عبدناك حق عبادتك))[2] فإن هذا يؤكد حق اللّه المطلق في العبادة، ويؤكد اعتبار حد الاستطاعة في القيام بحق اللّه المطلق.

وعندما يبين الرسول صلى اللّه عليه وسلم أن حملة العرش أربعة، لا قول لهم منذ خلقهم اللّه إلا الذِّكر: (اثنان يقولان: سبحانك على حلمك بعد علمك.. واثنان يقولان: سبحانك على عفوك بعد قدرتك) فإن هذا يؤكد حق اللّه المطلق في الذِّكر.

(1) مصنف ابن أبي شيبة (106/7).
(2) المستدرك (4502).

ولذلك جاء بعد تقرير وحدانية الله.. الأمر بالاستغفار: {فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك} [محمد: 19]..

كما جاء في دعاء سيد الاستغفار: **((اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت))**[1].

ومن هنا كان الاستغفار والتوبة هما اللذان يؤكدان حق الله على الناس، رغم ضعفهم وعجزهم عن استيفاء حق الله المطلق عليهم.

وفي حكم الظهار.. يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حق الله واعتبار الاستطاعة البشرية بصورة معجزة: حَدّثنا أبو سلمةَ ومُحَمّدُ بنُ عبدِ الرّحمَن؛ أنّ سلمانَ بنَ صخرٍ الأنصاري، أحدَ بني بياضَةَ، جعلَ امرأتهُ عليهِ كظهرِ أمّهِ حتىّ يمضيَ رمضانُ. فلمّا مضى نصفٌ من رمضانَ وقعَ عَليها ليلا ً، فَأتى رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فذكرَ ذلكَ له، فقال لهُ رَسولُ اللهِ: **((أعتقْ رقبةً))** قال: لا أجدُها، قال: **((فصمْ شهرينِ متتابعينِ))** قال: لا أستطيعُ، قال: **((أطعمْ ستينَ مسكينًا))** قال: لا أجدُ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لفروَةَ بنِ عمرٍو: **((أعطهِ ذلكَ العرقَ، وهو مكتلٌ يأخذُ خمسةَ عشرَ صاعًا أو ستّةَ عشرَ صاعًا، إطعامَ سِتّين مسكينًا))**[2]، وفي رواية: **((خُذْهُ وتصَدّق بِهِ عَلَى نَفْسِك))**.

والتصور الإسلامي لقضية الكفارة هو الذي يبطل مفهومها عند النصارى، وذلك من خلال الأحكام الثابتة فيها:

---

[1] ( ) أخرجه البخاري (5831، 5848).

[2] أخرجه الترمذي (1121)، وابن ماجه (2052).

الأول: حكم التناسب بين الخطأ والكفارة

مثلما ورد في كفارة قتل الصيد في الحرم: {ياأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بـ الغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام} [المائدة: 95].

والذي يدل على التناسب هو قول الله: {مثل ما قتل من النعم}، وقول الله: {يحكم به ذوا عدل}، وحتى عندما تكون الكفارة صيامًا قال الله: {أو عدل ذلك صياما}.

وبحكم التناسب بين الخطأ والكفارة يثبت بطلان الكفارة عن معصية آدم.. بصلب ابن الله الوحيد..!

والقرآن يُثبت أن التناسب بين الخطأ والكفارة حكمٌ واردٌ في التوراة المنزّلة من عند الله سبحانه وتعالى: {إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون* وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون} [المائدة: 44-45].

فالقصاص هو الكفارة.. لدرجة أن التناسب يبلغ درجة التطابق التام: {النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف وا لأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص}.

ولكن النصارى يحاولون معالجة الخلل الناشئ عن فقد التناسب بين حجم الخطأ وحجم الكفارة بقولهم: إن خطيئة آدم ليست كأي خطيئة؛ لأنها كانت أول خطيئة في حق اللّٰه، وهذا قول باطل.. لأن خطيئة إبليس سبقت خطيئة آدم، وكانت في حق اللّٰه أيضًا..!

والخطأ في حق اللّٰه لا فرق فيه بين آدم وإبليس، فكلا هما متعلق باللّٰه صاحب الحق، وليس متعلقًا بمن أخطأ..!

والعجيب أن قتل ابن اللّٰه الوحيد!! كخطيئة تحتاج بذاتها إلى كفارة أكثر من أي خطيئة أخرى.. ولكن حسب التصور النصراني.. فإنها ظلت.. بلا كفارة..!!!

وكما لم يكن هناك تناسب بين الذنب والكفارة المزعومة.. لم يكن هناك تناسب بين الكفارة المزعومة وأثرها المزعوم هو الآخر..

فما الذي حدث لليهود عندما قتلوا ابن اللّٰه الوحيد..؟!

إن النصارى يفسرون حادثة الصلب بأنها: (من الرومان جهالة، ومن اليهود عقوبة وغضبًا)..

وعندما يحاول النصارى أن يصوروا أن شيئًا ما حدث فإنهم لا يستطيعون ادعاء أن هذا الشيء الذي حدث يناسب تلك الجريمة، حتى لو قالوا: إن الهيكل قد انشق وأن السماء قد اسودّت..!! فهذا ما لا يتناسب بأي شكل مع الجريمة..!

فما هو الذي يعنيه قتل ابن اللّٰه الوحيد إذا كان ما ترتب عليه مجرد أن ينشق الهيكل أو أن تسود السماء..؟!

وقارن هذا الثمن الرخيص لقيمة «ابن اللّٰه» -حسب زعمهم- بقول النبي صلى اللّٰه عليه وسلم: ((لزوالُ الدنيا

أهونُ على الله مِنْ قَتل مؤمنٍ بغير حق))[1].. أيّ مؤمن..!!
الثاني: اختصاص وجوب الكفارة على مُرتكب الخطأ
يقول عز وجل: {ياأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام} [المائدة: 95].
فقد شرع مبدأ الكفارة ليذوق المخطئ عاقبة خطئه؛ فيكون العدل في الجزاء، والردع في التقويم.
أما أن يخطئ آدم فيصلب المسيح فليس ذلك من العدل و الحكمة في شيء..!
وللهروب من هذا المأزق قالوا: (إن المسيح جاء في صورة إنسانية ليكون نائبًا عن البشر في كفارة خطيئة آدم).. وهو ما ينشئ تناقضًا جديدًا..!
إذ إن الكفارة بالصلب الواقع على الصورة الإنسانية المخطئة «المسيح» تمت من خلال أداة إنسانية أيضًا وهم «اليهود»..!!
وبذلك تبددت فكرة الرمزية في الكفارة، بل تضاعف معنى الخطيئة الإنسانية، باعتبار أن الكفارة جعلت الإنسان نفسه هو القاتل لابن الله الوحيد!! وخصوصًا إذا قِيس «الذنب» وهو خطيئة الأكل من الشجرة إلى «الكفارة» وهي قتل ابن الله الوحيد..!
وبهذا المنطق المتناقض كان الفداء «الإنسان الصورة» وهو المسيح -حسب زعمهم- وكان السبب والأداة «الإنسان

[1] أخرجه الترمذي (4/ 16)، والنسائي (7/ 82)، وابن ماجه (2/ 874).

الحقيقة» وهم اليهود.

وإذا كانت المسألة من أساسها هي أن يكون الفداء في صورة إنسان لتحقيق الرمزية في الكفارة فإنه من الضروري أن لا يتجاوز الحدث حد الرمزية، فيأتي إنسان من غير ولادة، أو تحمَل مريم وتضع مولودًا في أقل وقت ممكن مثلما يحدث لأهل الجنة..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسِنُه في ساعة كما يشتهي**))[1].

أما أن يبقى «الله» أو «ابن الله» في المشيمة.. في بطن مريم.. تسعة أشهر.. ثم يأتي المخاض والولادة.. ليولد بعد أن كان نطفة ثم علقة ثم مضغة.. فهذا أمر خارج عن كل حدود الرمزية بل حدود العقل ومقتضى الإيمان..!

وخصوصًا أن الرمزية تتحقق بمجرد الصورة.. لا بالحقيقة ذاتها..

الثالث: المناسبة الزمنية بين وقت الخطأ ووقت الكفارة

مثلما ورد في حكم الظهار: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير* الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور* والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة **من قبل أن يتماسا** ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير* فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين **من قبل أن يتماسا** فمن لم يستطع فإطعام

(1) رواه الترمذي بسند حسن

ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم } [المجادلة: 1-4].

والذي يدل على التناسب الزمني بين الخطأ والكفارة هو قول الله: {من قبل أن يتماسا}.

والنصوص التي تقرر أن عقوبة المخطئ فورية: (فموتا يموت) مما يدل على استحقاق الموت فور وقوع الخطيئة.. فلماذا إذن لم يقع الموت أو تُنَفّذ الكفارة فور وقوع الخطيئة..؟!

لقد كان من المفروض حسب هذا التصور أن يقع الموت فورًا أو الكفارة فورًا..

ورغم أن الخطيئة حدثت في أول الزمان فإن الكفارة لم تتم إلا عندما اقترب الزمان من نهايته..!

والتصور الإسلامي الصحيح للكفارة يتضمن حقيقة الفورية، أي: إن توقيت الكفارة لابد أن يكون مرتبطًا بزمن المعصية.

فما هي المناسبة الزمنية بين خطيئة آدم في الجنة وبين زمن الكفارة بصلب المسيح؟!

إن انقطاع المناسبة الزمنية بين الخطأ والكفارة يترتب عليه آثار خطيرة للغاية، ويثير قضية لا مفر من مواجهتها، وهي حكم من مات من البشر قبل المسيح، ولم يبلغه أمر الصلب..!

والحقيقة: إن النصارى لا يملكون أي تصور يعالج هذه القضية، بل إنهم يقولون فيه قولا ً أشد خطرًا من القضية ذاتها، حيث يقولون: إن البشر الذين ماتوا قبل المسيح سيدخلون الجحيم.. بما في ذلك الأنبياء!! بل إنهم يدّعون أن أمر الصلب قد جاء في التوراة..!!

وبذلك تتضاعف خطورة القضية؛ إذ كيف يدخل البشر -بما فيهم الأنبياء- الجحيم بغير ذنب فعلوه..؟!!

ثم تأتي محاولة تخفيف خطر مقولتهم بقولهم: (على رجاء القيامة) أي: إنهم سيخرجون من الجحيم بواسطة المسيح، وبهذا القول يثبت أن النصارى لا يعلمون حقيقة الجحيم الذي سيبقى فيه البشر، حتى ولو أخرجهم المسيح بعد ذلك بحسب زعمهم..!

ويبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا معنى أن يدخل إنسان النار فيقول: **((يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقال: اغمسوه في النار غمسة.. فيغمس فيها، ثم يقال له: أي فلان! هل أصابك نعيم قط؟ فيقول: لا ما أصابني نعيم قط..!))**.

بل إن النصارى يعتقدون أن كل الكتب المنزلة قد ذكرت قضية الصلب، وبذلك لزم الإيمان بالصلب حتى قبل حدوثه..!

وعندما تسأل عن هذه النصوص، فإنهم يقولون أن أمر الصلب قد جاء بأسلوب الإشارات..!

وهنا يكون الخطأ الخطير.. أن يكون التعبير عن القضية التي يذهب بها البشر إلى الجحيم.. مجرد إشارات..!!

وهنا يأتي العنصر الرابع للتصور الإسلامي عن قضية الكفارة، **وهو التناسب بين الكفارة ومستوى البلاغ عنها..** لتكون عناصر الخلل في مسألة الكفارة هي فقد عناصر التصور الصحيح:

- فقد التناسب في المقارنة بين الخطيئة والكفارة.
- فقد التناسب بين شخص المخطئ ومستوجب الكفارة.
- فقد التناسب الزمني بين وقت الخطيئة ووقت الكفارة.

- فقد التناسب بين الكفارة ومستوى البلاغ عنها.

لكن التصور الإسلامي لا يكتفي بهذه العناصر في تحديد العلاقة بين خطيئة آدم وقضية الكفارة، بل إنه يثبت حقيقة الكفارة قبل حدوث المعصية، حتى لا يكون مفهوم الكفارة مرهونًا بالخطيئة، وسياق آيات سورة «ص» يدل على ذلك، يقول الله عز وجل: {رب السماوات والأرض وما بينهما **العزيز الغفار*** قل هو نبأ عظيم* أنتم عنه معرضون* ما كان لي من علم **بالملإ الأعلى إذ يختصمون*** إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين* إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين* فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين* فسجد الملائكة كلهم أجمعون* إ لا إبليس استكبر وكان من الكافرين} [ص: 66-74].

فالآيات تثبت من البداية اسم الله: «العزيز الغفار» وقد اتفقنا أن العزة هي تمام القدرة، التي لا تنافيها -بل تثبتها- صفة المغفرة، ثم يذكر قضية الكفّارات قبل سياق قصة آدم ، {ما كان لي من علم بالملإ الأعلى إذ يختصمون}، وفي تفسير هذه الآية يروي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رب العزة تبارك وتعالى قد ناداه في الرؤيا فقال: ((يا محمد، قلت: لبيك رب! قال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى؟! قلت: في الكفارات، قال: ما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات، والجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء في المكروهات، قال: ثم فيم..؟! قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة بالليل والناس نيام، قال: سل.. قل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة

في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقرب إلى حبك، قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: إنها حق فادرسوها.. ثم تعلموها))[1].

وهنا تذكر الآيات قصة خلق آدم، وموقف استكبار إبليس عن السجود، وبذلك يثبت ترتيب الآيات، أن قضية الكفارة سابقة لقضية خلق آدم أصلا؛ لتعلقها بعدل اللّٰه وحكمته، وعزته ومغفرته، وليست ناشئة عن معصية آدم.

(1) أخرجه أحمد (21093)، والترمذي (3159).

تناقضات فكرة الكفارة

تناقض الكفارة مع معنى العزة الإلهية:

قال اللّه عز وجل على لسان عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118].

عَقّب بـ «العزيز الحكيم» على المغفرة حتى يُفْهَم أن المغفرة بعزة، وهي تمام القدرة، وحكمة، وهي تمام العلم.

وهذا المعنى هو الذى يكشف الخطأ فى الكفارة بالصلب، لأ ن الصلب يتنافى مع قدرة اللّه على المغفرة.

والكفارة لا تتعارض فقط مع معنى العزة؛ بل تناقضها..!

فإنزال الابن الوحيد (!) للصلب.. أمر فى الأساس لا يرضى اللّه، لذلك يكون إنزال هذا الابن قد فعله اللّه دون رضاه، وهذا هو معنى **الاضطرار**، وهو ما يناقض معنى العزة الإ لهية..

فالعزة تمام القدرة.. واللّه قادر على أن يغفر خطيئة آدم دون أن يترك اليهود وهم أعداؤه ليصلبوا ابنه الوحيد..!!

ومع أن اللّه لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فقد قال المسيح: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُم.. وَإِنْ تَغْفِرْ لَهم..﴾تفويضاً للأمر إلى اللّه عز وجل بصورة مطلقة من أى اعتبار، حتى لو كان اعتبارا صحيحا مثل اعتبار أن اللّه لا يغفر الشرك..

تناقض الكفارة مع معنى الرحمة:

فعندما أراد اللّٰه أن يبتلى إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل توقف البلاء عند حد تحقيق معنى التصديق، وهذا هو الذى يفسر اعتبار الرحمة فى قدر اللّٰه ومشيئته، بحيث لم يغلب مقتضى الابتلاء على مقتضى الرحمة: (ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه. فناداه ملاك الرب من السماء وقال: إبراهيم ! ابراهيم ! فقال: هاأنذا؟ فقال لا تمد يدك إلى الغلام و لا تفعل به شيئا لأنى الآن علمت أنك تخاف اللّٰه فلم تمسك ابنك وحيدك عنى، فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا فى الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه) [تكوين10/22-13].

أما البيان المحكم والحق المبين فيقول: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: 105].

فلم يتجاوز البلاء حد التصديق إلى الذبح، لأن اللّٰه أرحم من أن يجعل إبراهيم يذبح ابنه، فكيف جعل اللّٰه اليهود يعذبون ويصلبون ابنه هو..!!

وإذا كانت الكفارة بصلب المسيح رحمةً البشر.. فأين الرحمة بالمسيح !؟!

لكن الكتب المحرفة تذكر أن اللّٰه لم يشفق على ابنه (!).. (لأ َنّهُ هكذَا أَحَبَّ اللّٰه ُ الْعَالَمَ حَتّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَىْ لا َ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) (يوحنا: 16-3).

فهل أحبّ اللّٰه العالم أكثر من ابنه..!؟!

ومن عبارة «بذل ابنه الوحيد» نلاحظ معانى الشفقة و التضحية.. وهو ما يثبت معنى الاضطرار..

لأن الشفقة هي من أمرٍ واجب.. ومعناها اضطرار..

والبذل هو التضحية بالمحبوب.. وفعله اضطرار..

أمّا المحبة الحقيقية من اللّٰه للبشر.. فقد كانت مغفرة اللّٰه خطيئة آدم وتوبته عليه، قبل أن ينزل إلى الأرض، بغير اضطرار..!!

تناقض الكفارة مع معنى الحب:

إن طرح العلاقة بين اللّٰه سبحانه وتعالى وبين الإنسان عند النصارى فيه إهدار كبير لحق اللّٰه عز وجل.. إذ ابتدعوا للحب الإلهي صورا باطلة..

فمن أجل الإنسان.. ينزل الابن الوحيد، ويصلب، ويوضع الشوك على رأسه، وتدق يديه ورجليه بالمسامير، ويشرب الخل، ويضرب بالحربة في جنبه..!!

هذه الصورة الدرامية المؤثرة لا تمثل الموقف الإلهى لسبب بسيط، وهى أنها صورة متكررة فى مجال الصراع بين الحق والباطل، وأقرب مثال لها يعرفه النصارى هو صلب فرعون للسحرة المؤمنين، بل إن مما يعرفه النصارى أيضا ما كان مع اتباع عيسى عليه الصلاة والسلام فيما رواه رسول اللّٰه ﷺ من إلقائهم فى النار وهم أحياء، ونشرهم بالمنشار من مفرق رؤوسهم إلى أسفل أقدامهم.

لكن التصور الإسلامى يحدد العلاقة بين اللّٰه والإنسان

بكمال وتمام الحب والمودة، فيقول الله سبحانه: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: 119].

ويقول النبى عليه الصلاة والسلام: (يا أبا بكر إن الله راض عنك فهل أنت راض عنه).

ويقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96].

تناقض الكفارة مع معنى العدل:

فإذا كانت الكفارة بصلب المسيح لأجل معصية آدم، فإن جميع البشر لابد أن يستفيدوا من هذه الكفارة بصفتهم أبناء آدم الذى نزل المسيح ليصلب ويكفر عنهم خطيئة أبيهم، دون شرط اعتقاد عقيدة الصلب، لأن الاستفادة من الكفارة ليس باعتقادها ولكن بمجرد حدوثها، وبصفات البنوة لآدم تكون الا ستفادة من الكفارة، وبذلك يسقط شرط اعتقاد عقيدة الصلب لتحقيق الكفارة.

وهذه المسألة من أخطر مسائل الخلاف عند النصارى، إذ يعتقد بعضهم أن الصلب كفارة عن الجميع بصفتهم أبناء آدم ويستندً على قول بولس: (فإذاً كما بخطية واحد صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة، هكذا بِبِرٍّ واحدٍ صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة) (رو 5: 18). فقالوا إن معنى هذا هو: كما أن جميع الناس يُدانون بمعصية آدم كذلك جميع الناس يتبررون ببر المسيح. وهكذا فسروا قوله: (كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيُحيا الجميع) (1كو 15:

22).

وللرد يقول البعض الآخر منهم أيضا: (لابد من تقييد معنى «جميع» فى هذين النصين، فإن جميع الذين يموتون هم الذين فى آدم، وجميع الذين يحيون هم الذين فى المسيح. وأما أصحاب مذهب الخلاص العام فيطلقون كلمة «جميع» على كل البشر أو جميع الخلائق الساقطة، ويزعمون أنهم يفعلون ذلك وفقاً لروح الكتاب وجرياً على سنن أصحاب الرأى المستقيم. ولكن الكتاب لا يعلّمنا أن كل البشر وكل الملا ئكة الساقطين يخلصون). فيقول بولس: (إن المسيح ينبغى أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه) (1كو 15: 25) ومعناه أنه ينبغى أن يملك حتى يُجرى حكمه على كل الشياطين وكل الأشرار. وكذلك قوله: (إن اللّٰه يريد أن جميع البشر يخلصون) (1تى 2: 4) فإذا كانت كلمة «يريد» هنا تعنى «يقصد» فهذه الآية تعلّم أن جميع البشر يخلصون أخيراً. ولكن إذا كان معناها هنا «يُسرّ» (كما فى مت 27: 43) فهى تعلّم ما يعلّمه الكتاب فى مواضع أخرى، وهو أن اللّٰه محبة، وأنه لا يُسرّ بموت الخاطئ) [اللاهوت النظامي].

وقد قالوا: (إن البشر اشتركوا فى خطية آدم لأنهم كانوا فيه حقيقةً، وأرادوا وفعلوا كل ما أراد هو وفعل. وسُمِّى هذا المذهب بمذهب «الجوهر العام» لأنه يعتقد أن كل البشر جوهر واحد، وأن كل فرد منهم هو جزء من ذلك الجوهر البشرى العام، يشترك مع جميع الأفراد فى حياة واحدة.

وبموجب هذا الرأى تكون خطيئة آدم خطيئتنا نحن أيضاً، لأ ننا ارتكبناها بالفعل (!)، وقد حُسِبت علينا باعتبارها خطيئتنا، لا باعتبارها خطية آدم فقط) (!!).ـ

فيقولون إن معصية آدم هى معصية كل الجنس البشرى بـ المعنى الحقيقى، ويبرهنون رأيهم بأن فى آدم ونسله ناسوتاً واحداً، وناسوت الجميع هو جوهر واحد عام، وخطية آدم هى خطية كل الجنس البشرى، لأن الذى ارتكبها هو ذلك الجوهر العام العاقل المختار صاحب الإرادة، الذى هو نفس ناسوتهم، فهى خطيتهم كما هى خطيته، لأنها فِعل عقلهم وإرادتهم كما هي فعله تماماً (!!).

وهكذا أدخلوا البشر جميعا تحت مظلة المعصية، ثم أدخلوا من شاءوا تحت مظلة الاستفادة من الكفارة، وأخرجوا من شاءوا دون أيّ اعتبار لمعنى العدل..!